موقع 9raya.tn

إنتاج كتابي

" الحي العتيق "

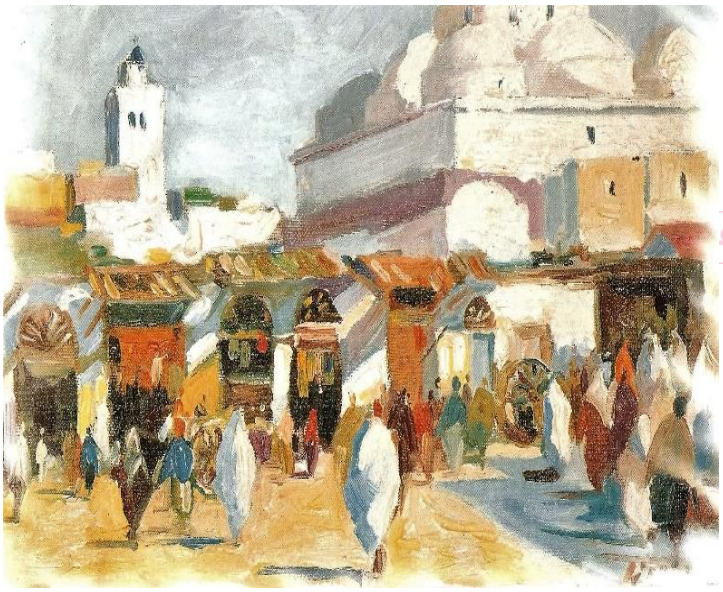

مرحا لقَد حَلّت عُطلة الصيف بعد صَبْر وجُهْد وعَنَاء طَويل وحَانَ وَقتُ لِزِيَارَتِي بَيْتَ جَدّي فِي الحَي العَتِيق مِن المَدِينَة المُجَاوِرَة مِن حَيّنا العَصْرِي الرّاقي.

حَزَمْنَا أمْتِعَتَنا وقَصَدْنَا مَنْزِل جَدّي والبَسْمَةَ تَعْلُو مَحْيَانَا، مَا إن وَصَلنا حَتّى وَجَدْنَا إسْتِقْبَالاً رَائعًا فَالكُلُ مُرَحبٌ بنَا وفي انتظَارنَا أَوَّلَهُم عَطَارُ الحَي والجِيرَانُ وعَائلَتُنَا الحَبيبَةَ. حَقًا كَمْ سَعِدْنَا بهَذا الاسْتِقْبال الشيّق فلا طالما اشتقنا الى مثل هذه الاحاسيس لقد فقدناها منذ انتقالنا الى حيّ جديد نظرا لمكان عمل أبي وأمي.

دخلنا منزل العائلة فوجدنا رائحة تفوح برائحة البخور والعنبر إضافة الى رائحة الطّعَام الوَفِير الذّي يُشبِع كُلّ مَن إشتَمّ رَائِحَتَهُ. كَمْ أحِنّ دَائِمَا الى هَذا المَنْزِل حَقّا انّه مَنْزِلُ الخَيْر والبَرَكة. بَعْدَ نَيْل قِسْط مِنَ الرّاحة، خرجت مع أختي للتجوّل في أرجاء الحَيّ ونَقُصّ ذِكْرَيَاتُنَا الجَمِيلة عَلى بَعْضِنَا البَعْض وكُلّمَا خَطَيْنَا خُطْوَتًا إلاّ وإسْتوقَفَنَا جَارٌ يُلْقِي السّلام ويَسْأل عَن أحْوَالِنا.

هَذِه الجَوْلة أثارت في نفسي الكثير مِنَ المَشَاعِر المُرْهِفَة. فَفِي الحَيّ العتيق مثلما تَتَلَاصَقُ الدُّورُ تَتَعَانَقُ القُلُوب في السَرَّاء والضرّاء، فَلَا أَثَر فِيه للتّكبّر، خِلافًا عَنِ الحَيّ العَصْري فَالعَلاقَات الاجْتِمَاعِيّة يَسُودُها قَحْط مُزمِنٌ لا أحَدَ يَلتَفِتُ لِجارِه ولا أحَدٌ يَشعُر بِمُعَانَاة غَيْرِه، الكُلّ مُنْصَرِف إلى شَأنِه مُنْغَلِقٌ على ذَاتِه وكَأَنّ بَيْنَهُم عَدَاءٌ قَدِيما سَكَنَ النّفُوسَ والقُلُوب فَمَحَا مِنْهَا كُل أَثَرٍ للتَرَاحُم والتكافل.

"فما أجمل منزل جدي وما أجمل حينا العتيق "